

58 - السيدة غزية بنت جابر



ثباتها وصبرها في سبيل إسلامها

اسمها غزية، والدها جابر بن حكيم، وزوجها أبو العسكر، ويُدعى سمي بن الحارث، وقد أنجبت له ولداً سمّته شريكاً، وكانت تُكنى بأم شريك القرشية.

أسلمت أم شريك وزوجها، وغدت تدخل على نساء قريش تدعوهم إلى الإسلام، فعلم بها أبو جهل وعقبة بن أبي معيط المعرضان عن البر والتقوى، والمتعاونان على الإثم والعدوان، فقالا لها: لولا قومك لفعلنا بك كذا وكذا، ولكننا سنردك إليهم.

وبعد هجرة زوجها أبي العسكر إلى المدينة جاء أهله إليها، فقالوا لها: لعلك على دينه، فقالت لهم غزية: إي والله، إني على دينه! فوعدها سوء العذاب، ثم حملوها على جمل أجرد الظهر، وأطعموها العسل دون أن يعطوها قطرة ماء، حتى اشتدّت الشمس، وانتصف النهار، وكادت تهلك، واستمروا على ذلك ثلاثة أيام، ثم قالوا لها: دعي ما أنت عليه وتشير إليهم: أحداً أحداً فلما خارت قواها، وأرهقها العطش رأت دلواً مُدلى فوق صدرها، فشربت منه شيئاً ثم رُفع، ونظرت فرأته معلقاً بين السماء والأرض، ودلّى إليها ثانية فشربت ثم رُفع، فدلّى الثالثة فشربت حتى رويت، وأهرقت على رأسها ووجهها ثم سكبته على ثيابها.

وحين خرج قومها رأوا الماء، فقالوا: يا عدوة الله، من أين لك هذا الماء؟ فقالت: إنه رزقٌ رزقني الله! فسخروا من قولها، وانطلقوا إلى قراهم فوجدوها مملوءة كما تركوها موكاة، فعجبوا من ذلك، ثم قالوا: نشهد أنّ ربك الذي آمنت به ربنا، ثم هاجروا إلى رسول الله ﷺ وأتوه مسلمين.

يوم وهبت نفسها للنبي ﷺ

ولما هاجرت غزية أم شريك إلى المدينة لتلحق بزوجها أبي العسكر الدوسي، أخبرت بوفاته، فخطبها أبو بكر بن أبي سلمى فتزوجته، وبعد فترة من الزمن طلقها أبو بكر، فجاءت إلى النبي ﷺ وقالت: يا نبي الله، إني أهب لك نفسي، وأتصدق بها عليك، فقبلها رسول الله ﷺ، وقال: «إني أحب أن أتزوج في الانتصار» ثم قال: «أنا أكره غيرتهن، إني أكره غيرة الانتصار».

حَدَّث يُونُسُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أُمِّ شَرِيكِ أَنَّهَا كَانَتْ مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ (1).

وكان لأم شريك عكة من سمن، تهدي رسول الله ﷺ منها فكان يقبل هديتها، ويدعو لها.

ومما روي عن أم شريك غزية بنت جابر، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ جِئْتُكَ مِنْ طَعَامِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَأَشْبَعَنِي، وَأَوَانِي بِلَا حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ الطَّعَامِ».

وكان رسول الله ﷺ إذا أكل قال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ أَطْعَمْتَنَا وَسَقَيْتَنَا وَأَوَيْتَنَا فَلَكَ الْحَمْدُ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُودِعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْكَ».

رحم الله أم شريك، وسقاها من ماء الجنة هناك، كما سقاها هاهنا، وما ذلك على الله بعزيز.



(1) رواه: أحمد/كتاب: من مسند القبائل/باب: حديث أم شريك/برقم: (26338).